

المبحث الرابع عشر: الأسماء الحسنی لا تُحدُّ بعدد

الأسماء الحسنی لا تدخل تحت حصر ولا تحد بعدد فإن لله تعالى أسماء وصفات استأثر بها في علم الغيب عنده، لا يعلمها ملك مقرب ولا نبي مرسل كما في الحديث الصحيح: «أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو علمته أحداً من خلقك، أو أنزلته في كتابك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك»^(١)، فجعل أسماءه ثلاثة أقسام: قسم سمى به نفسه فأظهره لمن شاء من ملائكته أو غيرهم، ولم ينزل به كتابه، وقسم أنزل به كتابه فتعرّف به إلى عباده، وقسم استأثر به في علم غيبه فلم يطلع عليه أحد من خلقه، ولهذا قال: «استأثرت به» أي انفردت بعلمه، وليس المراد انفراده بالتسمي به؛ لأن هذا الانفرد ثابت في الأسماء التي أنزل بها كتابه. ومن هذا قول النبي ﷺ في حديث

(١) أخرجه أحمد، ٣٩١/١، وأبو يعلى، ١٩٨/٩-١٩٩، برقم ٥٢٩٧، والحاكم، ٥٠٩/١-٥١٠، وابن السني في عمل اليوم والليلة، برقم ٣٣٩-٣٤٠، وصححه الشيخ ناصر الدين الألباني. انظر: تخريج الكلم الطيب، ص ٧٣.

الشفاعة: «يفتح عليّ من محامده بما لا أحسنه الآن»^(١)، وتلك المحامد هي تفي بأسمائه وصفاته.

ومنه قوله ﷺ: «لا أحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك»^(٢)، وأما قوله ﷺ: «إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة»^(٣)، فالكلام جملة واحدة. وقوله: «من أحصاها دخل الجنة» صفة لا خبر مستقبل. والمعنى له أسماء متعددة من شأنها أن من أحصاها دخل الجنة. وهذا لا ينفي أن يكون له أسماء غيرها. وهذا كما تقول: لفلان مائة مملوك قد أعدهم للجهاد، فلا ينفي هذا أن يكون له ممالك سواهم معدون لغير الجهاد، وهذا لا خلاف بين العلماء فيه^(٤).

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، برقم ١٩٣، ١٩٤.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، برقم ٤٨٦.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الشروط، باب ما يجوز من الاشتراط والثنيا في الإقرار، برقم ٢٧٣٦، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باقي أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها، برقم ٢٦٧٧، وقد شرحه ابن حجر في الفتوح، ١١/٢١٤-٢٢٨، والحديث في آخره: «وهو وتر يحب الوتر».

(٤) بدائع الفوائد للإمام ابن قيم الجوزية رحمته، ١/١٦٦-١٦٧، وانظر أيضاً: فتاوى ابن تيمية، ٦/٣٧٩-٣٨٢.